

(لليوم الأحد 9/8/2020)

على جبل طابور ، لدهشة تلاميذه الثلاثة ، "الجُل يسوع أمادهم ، وأشرق وجهه كالشمس ، وصارت تبايه بيضاء كالنور" (متى 17: 2). اعتاد تلاميذه على رؤية سيدهم كإنسان بسيط ، والأول مرة يرونـه يشعـنـ بـنـور خـارـقـ للـطـبـيـعـة مـثـلـ الشـمـسـ . ولـزيـادةـ المـفـاجـأـةـ ، ظـهـرـ النـبـيـانـ مـوـسىـ وـإـلـيـاـ لـيـسـعـ يـتـحدـثـ إـلـيـهـ . وبـهـذـهـ الـطـرـيـقـةـ ، أـكـدـواـ أـنـ يـسـعـ هـوـ الـمـسـيـحـ ، الـذـيـ تـمـ التـبـيـزـ بـمـجـيـئـهـ إـلـيـ الـعـالـمـ كـمـخـلـصـ قـبـلـ فـرـونـ . اـكـمـلـتـ رـهـيـةـ التـلـامـيـذـ عـنـدـمـاـ سـمـعـواـ ، فـيـ سـحـابـةـ مـنـيـرـةـ غـطـطـمـ ، صـوـتـ الـلـهـ الـأـبـ يـقـولـ لـهـمـ: "هـذـاـ هـوـ اـبـنـ الـحـبـبـ الـذـيـ بـهـ سـرـرـتـ ، اـسـمـعـوهـ" (متى 17: 5) .).

حدث التجلـيـ ، كـماـ تـعـلـمـ تـرـانـيمـ الـكـنـيـسـةـ ، لـتـقـوـيـةـ تـلـامـيـذـ الـرـبـ إـيمـانـهـ بـهـ . كانـ هـذـاـ حـتـىـ لـاـ يـصـابـواـ بـالـاحـباطـ ، عـنـدـمـاـ رـأـواـ لـاـحـقاـ آـلـامـ الـرـهـيـةـ وـمـوـتهـ عـلـىـ الصـلـبـ! لـقـدـ أـنـقـذـهـمـ مـنـ الـيـأسـ ، وـتـمـ تـعـكـيـنـهـ فـيـ رـحـلـاتـهـ الرـوـسـلـيـةـ الـلـاحـقـةـ إـلـيـ الـأـمـ لـيـعـلـمـوـ بـجـرـاءـ أـنـ يـسـعـ هـوـ الـإـلـهـ الـحـقـيقـيـ . فـيـ وـقـتـ لـاحـقـ فـيـ رـسـالـتـهـ الـلـاتـيـةـ ، أـكـدـتـ الـقـدـيسـ بـطـرـوسـ عـلـىـ حـقـيـقـةـ تـجـلـيـ الـرـبـ ، مـتـحـدـثـ كـتـاـهـ حـقـيقـيـ لـلـهـدـتـ: "لـمـ تـنـجـعـ الـخـرـافـاتـ الـمـبـكـرـةـ عـنـدـمـاـ عـرـفـنـاـكـمـ بـقـوـةـ وـمـجـيـءـ رـبـنـاـ يـسـعـ الـمـسـيـحـ ، وـلـكـنـاـ شـهـودـ عـيـانـ عـلـىـ جـلـلـتـهـ . فـنـالـ مـنـ الـلـهـ الـأـبـ الـإـكـرـامـ وـالـمـجـدـ عـنـدـمـاـ جـاءـهـ مـثـلـ هـذـاـ الصـوـتـ مـنـ الـمـجـدـ الـعـظـيمـ: "هـذـاـ هـوـ اـبـنـ الـحـبـبـ الـذـيـ بـهـ سـرـرـتـ". وـنـحنـ سـمـعـناـ هـذـاـ الصـوـتـ الـذـيـ جـاءـ مـنـ السـمـاءـ وـنـحنـ مـعـهـ عـلـىـ الـجـبـلـ الـمـقـدـسـ" (2 بـطـرـوسـ 1: 16-18).

يـجـبـ التـاكـيدـ هـذـاـ عـلـىـ أـنـ أـنـتـاءـ تـجـلـيـ الـرـبـ كـتـفـ (كـمـاـ كـانـ مـمـكـنـاـ لـتـلـامـيـذـ أـنـ يـفـهـمـوـ) مـجـدـ الـإـلـهـيـ الـذـيـ كـانـ حـاضـرـ دـائـمـاـ كـاـلـهـ . فـيـ نـهـاـيـةـ كـلـ قـدـاسـ ، نـخـنـيـ أـنـ اللـهـ هـوـ "الـنـورـ الـحـقـيقـيـ" ، ضـوءـ خـارـقـ الـطـبـيـعـةـ لـاـعـلـةـ لـهـ بـضـوءـ الـشـمـسـ الـفـطـلـيـ . لـاحـظـ الـإـنـجـيلـيـوـنـ أـنـهـ يـضـيءـ "مـثـلـ الشـمـسـ" ، لـأـنـهـ لـمـ يـعـرـفـأـيـ مـقـيـاسـ أـخـرـ لـمـقـارـنـةـ لـوـصـفـ الـنـورـ الـذـيـ يـتـبعـ مـنـ وـجـهـ الـمـسـيـحـ . لـهـذـاـ لـاحـظـوـاـ أـنـ نـورـ الـتـجـلـيـ يـخـلـفـ عـنـ نـورـ الشـمـسـ . يـصـفـ الـأـبـاءـ الـقـدـيسـوـنـ هـذـاـ الـنـورـ الـإـلـهـيـ بـأـنـهـ "غـيرـ مـخـلـوقـ" ، بـمـعـنـيـ أـنـهـ لـيـسـ مـخـلـوقـ مـثـلـ أـنـوـاعـ الـنـورـ الـأـخـرـيـ ، وـلـكـنـهـ أـزـلـيـ ، مـثـلـ اللـهـ ، بـلـ بـدـاـيـةـ أـوـ نـهـاـيـةـ . فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ ، أـظـهـرـ الـرـبـ نـعـمـتـهـ مـنـ خـالـلـ جـسـدـ الـكـلـيـ الـقـدـرةـ ، مـوـضـخـاـ أـنـ مـجـدـ طـبـيـعـتـهـ الـبـشـرـيـةـ يـحـيـطـ بـكـتـيـسـهـ . كـمـاـ يـقـولـ الـقـدـيسـ بـولـسـ الرـسـوـلـ ، الـكـنـيـسـ هـيـ جـسـدـ الـمـسـيـحـ . يـشارـكـ الـمـؤـمـنـوـنـ الـذـينـ هـمـ جـزـءـ مـنـ الـكـنـيـسـ (الـمـنـضـمـيـنـ إـلـيـ جـسـدـ الـرـبـ) أـيـضـاـ فـيـ الـمـجـدـ الـإـلـهـيـ وـنـعـمـةـ اللـهـ ، مـثـلـ الـأـبـيـاءـ الـلـاتـاـنـةـ وـالـتـلـامـيـذـ الـلـاتـاـنـةـ الـذـينـ كـانـوـاـ تـحـتـ السـحـابـةـ السـاطـعـةـ (انـظـرـ الـآـيـةـ 5ـ).

إنـ الـمـحـادـيـةـ الـتـيـ أـجـراـهـاـ يـسـعـ مـعـ النـبـيـنـ فـيـ وـقـتـ تـجـلـيـ اللـهـ حـولـ الـمـوـتـ الـوـتـرـيـكـ عـلـىـ الـصـلـبـ تـكـتـفـ أـيـضـاـ عـنـ الـعـلـاقـةـ الـوـقـيقـةـ بـيـنـ هـذـيـنـ الـحـدـيـنـ . الـسـمـةـ الـمـتـرـكـةـ لـكـلـيـهـاـ هـيـ الـمـجـدـ . أـظـهـرـ الـمـسـيـحـ مـجـدـهـ لـيـسـ فـقـطـ فـيـ طـابـورـ ، وـلـكـنـ أـيـضـاـ فـيـ الـجـلـجـةـ ، مـهـمـاـ بـداـ هـذـاـ الـتـاقـضـ بـالـسـبـبـ لـهـ! قـالـ يـسـعـ نـفـسـهـ فـيـ الـلـيـلـةـ الـتـيـ سـبـقـتـ اـعـتـقـالـهـ وـصـلـبـهـ: "حـانـ الـوـقـتـ لـاـسـتـعـانـ مـجـدـ اـبـنـ الـإـنـسـانـ وـتـمـجـدـ الـأـبـ فـيـهـ" (يوـحـنـاـ 13: 31).

كلـ مـسـيـحـيـ مـؤـمـنـ ، عـنـدـمـاـ يـحـتـمـلـ الـاضـطـهـادـ وـالـحـزـنـ ، بـصـيـرـهـ وـشـجـاعـهـ يـشـارـكـ فـيـ آـلـمـ الـمـسـيـحـ . إـنـهـ يـمـجـدـونـ اللـهـ ، وـبـالـتـالـيـ يـتـمـجـدـونـ بـهـ . عـنـدـمـاـ أـتـبـأـ الـرـبـ الـقـدـيسـ بـطـرـوسـ كـيـفـ سـيـأـتـهـيـ حـيـاتهـ ، أـوـضـحـ الـإـنـجـيليـ ، "هـذـاـ فـالـهـ (يـسـعـ) مـتـيـرـاـ إـلـيـ أـيـ مـوـتـ هوـ (بـطـرـوسـ) يـمـجـدـ اللـهـ" (بـطـرـوسـ 19: 21) . إـنـ تـجـلـيـ اللـهـ هوـ دـعـمـ وـعـزـاءـ وـرـجـاءـ وـحـيـاةـ لـلـبـشـرـيـةـ . يـتـمـ تـقـوـيـةـ النـاسـ مـنـ جـمـيعـ الـأـعـمـارـ ، وـبـيـنـالـوـنـ الـتـعـزـيـةـ مـنـ السـمـاءـ ، تـكـامـلـاـ كـمـاـ تـقـويـ الـتـلـامـيـذـ . عـنـدـمـاـ يـلـجـأـ الـتـسـخـصـ الـمـخـتـبـرـ بـأـمـانـةـ إـلـيـ الـرـبـ الـقـدـيرـ ، وـيـتـحـمـلـ آـلـمـ هـذـهـ الـحـيـاةـ الـمـصـلـوبـيـةـ ، يـتـعـرـفـ أـنـ قـلـوبـهـمـ رـخـوـةـ وـأـرـواـهـمـ مـرـاحـةـ . عـالـمـهـ الدـاخـلـيـ مـلـيـءـ بـالـشـجـاعـةـ وـالـإـيمـانـ وـالـصـبـرـ وـالـأـمـلـ وـالـمـحـبةـ . أـوـلـاـكـ الـذـينـ يـرـفـعـونـ صـلـبـهـمـ ، بـجـاتـبـ الـمـسـيـحـ ، وـيـصـرـخـونـ مـعـ السـارـقـ ، "الـذـكـرـنـيـ ، يـاـ رـبـ ، عـنـدـمـاـ تـدـخـلـ مـلـكـتـكـ" (لوـقاـ 42: 23) ، أـكـدـتـ الـرـبـ أـنـ "الـصـدـيقـوـنـ سـيـشـرـقـوـنـ كـالـشـمـسـ فـيـ مـلـكـوـتـ أـبـيـهـ" (متـىـ 4: 31) . أـمـينـ.